مدخل الى علوم لتربية السنة الاولى. قسم الفيزياء و الرياضيات.

المحور الثاني: المحاضرة الثامنة: مارس/2023

التربية قبيل و بعد ظهور الاسلام

1 - التربية العربية في العصر الجاهلي.

مقدمة:

كانت حياة العرب قبيل ظهور الاسلام بسيطة غير معقدة لا تتطلب كثيرا من التكاليف، و ثقافتهم كذلك بسيطة فليس لهم من العلم المنظم الا القليل، فلم يترك هذا العصر في شبه الجزيرة العربية آثارا فنية و معمارية و تقنية تذكر الا بعض النقوش البسيطة و كان العرب ينقسمون الى اثنين:

أهل حاضرة و أهل بادية على أن البادية لم تكن منعزلة عن الحاضرة. و الحضر هم سكان القرى و المدن يسترزقون من الزراعة و الصناعة البدائية و التجارة. اما أهل البادية فمعيشتهم كانت مصدرها ألبان الابل و المواشي و لحومها وهم متنقلون بحثا عن الكلأ و الماء (العمايرة ص129).

1- العوامل المؤثرة في التربية:

1.1.النظام القبلي:

القبيلة هي الوحدة السياسية عند العرب في الجاهلية، و القبيلة هي **دولة صغيرة** تنطبق عليها مقوّمات الدولة الاّ الأرض التي تحد منطقة النفوذ. لأن ضيق أسباب الحياة كان سببا لهم في التنقل أحيانا و كانت سبب **التعصب** عندهم، حيث أن العصبية كانت هي روح العشيرة التي تتطلب الوفاء للقبيلة مهما كانت الظروف خاطئة ام صائبة. و اعضاء المجلس كانوا يُختارون من أشرف الشيوخ و أشدهم عصبية و أكثرهم مالا و حكمة و أكبرهم سنا لأن الرئاسة لم تكن توّرث.

اما البدوي فلم يكن يملك مالا خاصا الاّ الخيمة البسيطة، اما مقوّمات الحياة فهي ملكا للقبيلة. و مصلحة القبيلة هي التي تحدد له صلته بالقبائل المجاورة للبادية.

غالبا ما كانت علاقة القبائل ببعضها علاقة عدائية بسبب التنازع على الماء و الكلأ و العصبية القبلية و الثأر. فلقد اشتهرت هذه المناطق بالكثير من الحروب طويلة الأمد نذكر منها: **يوم بِعاث** بين الأوس و الخزرج قبيل ظهور الاسلام، و **أيام الفُجار** بين قريش و كنانة و بين هوزان و التي سميت بحرب

البسوس التي استمرت اربعين سنة. في نهاية القرن الخامس الميلادي. و حرب اخرى هي **داحس و الغبراء** بين عبس و ذبيان في القرن السادس الميلادي.

و من النتائج الاجتماعية لهذه الحرب الرّق و عادة وأد البنات.

2.1. الحياة الاقتصادية:

انقسم العرب في الجاهلية الى قسمين: قسم ينعم بالثراء و الترف و كانوا قلة في المجتمع و آخر يعيش الفقر و الحرمان و اغلبيتهم كانوا في البادية و قد ذكر أثر هذه المعيشة عند معظم شعراء الجاهلية. أما عن طرق المعيشة فقد سادت رعاية الماشية في منطقة نجد و الزراعة و الصناعة في اليمن و انتشرت التجارة في منطقة الحجاز.

3.1.النظام الطبقي:

كان العرب ينقسمون الى حضر و بدو و صعاليك:

- أما الحضر فهم سكان المدن و القرى وكانت اعمالهم التجارة و الصناعة و الزراعة. و كانت لهم مماليك واسعة و قوانين خاصة و علوم و فنون مدوّنة، ويسود عيشهم الاستقرار و قد ازدهرت حضارتهم في شبه الجزيرة العربية ثم تعدتها الى الشام و العراق. (المرجع السابق، ص 131.)

- أما البدو فهم قوم رُحّل ينتقلون في البادية طلبا للماء و العشب، و كان المجتمع البدوي في الاهلية ينقسم الى ثلاث طبقات اجتماعية:

- **طبقة القبيلة:** أو جمهور ابناء القبيلة الصرحاء و هم الذين يرتبطون فيما بينهم برابطة الدم. و قد ينبذ احد افرادها اذا جاء بسلوك مشين ترفضه المبادئ و القيم المتعارف عليها. فيلجأ الى قبيلة اخرى او الى الصحراء.
- **طبقة الموالي:** و تضم الحلفاء الذين خلعتهم قبائلهم الأصلية بسبب جرائم ارتكبوها ثم لجؤوا الى قبيلة اخرى، و يدخل في طبقة الموالي أيضا الأشخاص الذين أعتقوا بعدما كانوا عبيدا.
- **طبقة العبيد:** التي كانت تؤلف طبقة كبيرة في المجتمع البدوي و كان معظمهم يشترى في الاسواق و الباقي اسرى الحروب.

- **أما الصعاليك:** فهم مجموعة من الفتيان ثاروا و تمرّدوا على بخلاء مجتمعهم من الأغنياء من الأغنياء فاتخذوا الغزو و السلب صنعة لهم. و اتسم الصعاليك بالشجاعة و الذكاء و عزة النفس و الاباء. و كانوا يفهمون هذه الصفات على طريقتهم الخاصة. و يأخذون المال بقوة السلاح.

4.1 .الحياة الدينية: أحصى القران الكريم ديانات العرب في الجاهلية فذكر منها اليهودية و الصائبة و النصرانية و المجوسية ثم الشرك بالله.

- و في مجال الشرك بالله كانت معبودات العرب في الجاهلية تختلف ما بين الصنم و النصب و الوثن.

- **الصنم:** هو ما كان على صورة انسان من معدن أو خشب.

- **النُصب:** هو حجر غفل ليس على صورة معينة.

- **الوثن:** فهو ما كان على شكل انسان من حجر. اي منحوت.

عبد العرب في الجاهلية أيضا بعض مظاهر الطبيعة التي كانت تحيط بهم. فعبدوا بعض الأشجار و عيون الماء و الكهوف و بعض الأجرام السماوية و اتخذوا من الكواكب كوسائط الى الله.

5.1 .الحياة الاجتماعية: ان العرب عاشوا ظواهر اجتماعية مختلفة قضى الاسلام على بعضها و بقي البعض الآخر حتى وقتنا الحاضر و التي كان لها تأثير كبير في التربية عند العرب في الجاهلية نذكر منها : **الكرم** و هي سجية متأصلة في نفوسهم، فالضيف يلقونه بالبشر و الترحاب و له أجود ما لديهم من طعام. و نذكر سجية أخرى هي **الشجاعة** التي اشتهر به العرب.

اما من المظاهر السلبية التي اشتهر بها العرب نذكر الاخذ بالثأر ، و الخمرة التي شربوها ة تغنوا بذكرها في القصائد كما عُرفوا بوأد البنات و سبي النساء و زواج البدل و زواج المتعة.

2. أهداف التربية و أساليبها:

تتلخص أهداف التربية عند بدو الجاهلية في اعداد الفرد للقيام بمتطلبات الحياة المعيشية اضافة الى اكسابه عادات و مثل و قيم قبيلته.

- اما **التربية عند الحضر** كانت تهدف أساسا الى اكساب الفرد صناعة من الصناعات المختلفة كالطب و الرياضة و علم الفلك. و كانت العائلة من اهم وسائل التربية عند العرب، و بواسطتها يتعلم الفرد

أساليب الدفاع عن النفس و عن العشيرة كما تفرض العائلة عليه التقاليد و المثل العليا و تعلمه الصناعات التي من أشهرها الرمي و اعداد الآلات الحربية و زل الصوف و تربية الماشية و كانت التربية كذلك باتباع المواعظ و الارشاد و الحكم. (ص 133)

- أما طريقة التربية و التعليم "فهي محاكاة و تقليد" فليس لديهم طرق و أساليب محددة في تربية النشء و تثقيفه. و لم يعرف في الجاهلية معاهد التعليم و ذلك لسهولة الحياة المُعاشة و بساطتها.

لكن عرف العرب الأسواق الأدبية التي يجتمع فيها العرب لإلقاء القصائد و الخطب فتنشط الروح الفكرية و الأدبية، زمن أشهر الاسواق الفكرية نذكر سوق عكاظ، و سوق ذي المجنة، و سوق ذي المجاز.

أما معاهد التعليم عند الحضر في الجاهلية فقد كانت تنقسم الى قسمين:

أ- ابتدائية: حيث يدرس الاطفال القراءة و الكتابة و الحساب و كان المعلم بكتب على ألواح من الطين الطري و يقدمها للتلاميذ ليقلّدوا الكتابة على ألواح الخاصة بهم.

ب- عالية: حيث يدرس الطالب الهندسة و الفلك و الطب و الادب و التاريخ و كانت طريقة التعليم افرادية بحيث يخصص المعلم لكل تلميذ من تلاميذه جزءا من وقته و قد عرف العرب الكتاتيب كوسيلة للتعليم. ص134

3. الانتاج العلمي:

كان العرب في الجاهلية عمليين فلم يهتموا الا بالعلوم التي تفيدهم في معاشهم اليوميو نذكر من هاته العلوم:

- **علم النجوم:** استفادوا به للاهتداء بالنجوم في رحلاتهم و تنقلاتهم من مكان لآخر.

- **علم الرياح و الأنواء:** اعتمدوا عليه في التنبؤ عن حالة الجو عند شروعهم بالرحلات و الغزوات و الاسفار.

- علم الطب: كان التطبيب عندهم بطريقتين الاولى طريقة الكهان و كانت بالرقي و السحر. و الثانية فهي العلاج بالعقاقير البسيطة او الأشربة خاصة العسل. و لجأوا الى البتر و الكيّ و عرفوا علاج الاسنان و اللثة. و هناك من تخصص في علاج الانعام كذلك.

- **علم الريافة:** و هي معرفة كيفية استنباط المياه بواسطة لبعض الامارات الدالة على وجود قربه او بعده عن سطح الماء.

- **علم القيافة:** و هو علم تتبع آثار الأعداء و الاهتداء الة المواشي الضالة و هي تتبع آثار الأقدام و الحوافر في التراب.

- **علم الفراسة:** و هو الاستدلال بمظهر الانسان و شكله و سلامة اعضائه على أخلاقه و صفاته و طباعه.

- **علم الأخبار:** و قد اشتهروا بسرد و معرفة أخبار الأمم الماضية و سيرهم و سياستهم و أشهر أيامهم.

علم الشعر و الخطابة: حظيا الشعر و الخطابة بشأن كبير لما لهما من تأثير على النفس. و كان لكل شاعر خطيب يتغنى بأمجادها و مآثرها و يدافع عنها في النوادي و المجالس. (ص 135)

2- التربية الاسلامية في العصور الوسطى:

2-1- الاسلام و العلم:

أعطى الاسلام مكانة كبيرة و أهمية بالغة للعلم و العلماء و الفقهاء اذ قال الله سبحانه و تعالى في سورة الزمر ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ كما قال الرسول ﷺ " أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم و الجهاد". و لم يفرّق الاسلام بين الرجل و المرأة في طلب العلم.

و قد ازدهر العلم بصفة كبيرة في العصر الأموي و العباسي، و قد اهتم الأمويّون بالعلوم النقلية و هي العلوم ذات الصلة بالقرآن الكريم كالتفسير و الحديث النبوي الشريف و أصول الفقه و القراءات، و اهتموا بالعلوم اللسانية كالنحو و الصرف و البيان و البديع،

أما في العصر العباسي فكان الاهتمام بالعلوم العقلية كالفلسفة و المنطق و الرياضيات و الطب و الكيمياء، و قد بلت الترجمة ذروتها. و قد انجب العالم الاسلامي مجموعة من العلماء و الفلاسفة و المفكرين كان لهم الفضل و الأثر الكبير في تطوّر الفكر الاوروبي بعد نقل العلوم اليهم. نذكر من هؤلاء العلماء: الكندي و الغزالي و الفارابي و ابن العربي في الفلسفة و جابر ابن حيان في الكيمياء و آخرون.....

3- أهداف التربية الاسلامية:

ان ظهور الاسلام يُعد بداية جديدة للمجتمع العربي مغايرة لما كانت عليه حياتهم فقد رسم مثلا أعلى و أهدافا أسمى للحياة و هو بلوغ الكمال الانساني مع الكمال الديني.

ومن أهداف التربية الاسلامية هو بلو غ الكمال الانساني الى قمته مصداقا لقول الرسولﷺ " انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". فالإنسان هو خليفة الله في الارض من أجل تعميرها

- من اهداف التربية كذلك تحقيق السعادة للإنسان في الدنيا و الآخرة بالتالي فالهدف هو تنشئة الانسان لعبادة الله سبحانه و تعالى. و العلم هو السبيل الوحيد للتقوى و معرفة الله تعالى.

- تعمير الانسان للأرض و تسخير ما أودعه الله فيها من ثروات لخدمة حياته و تحقيق الخير لهبما يتطلبه ذلك من استخدام للعلوم المختلفة من طبية و انسانية و رياضية....الخ نظرية كانت ام تطبيقية ام تجريبية

- تقوية الروابط الاسلامية بين المسلمين و دعم تضامنهم و خدمة قضاياهم و ذلك عن طريق توحيد الافكار و الاتجاهات و القيم التربوية بينهم لتكون التربية الاسلامية عاملا فعّالا في تماسكهم و وحدتهم و جمع شملهم و تكتّل جهودهم. و يتضح من هاته الأهداف التربوية ان المسلم يبتغي بكل هذا الدار الآخرة دون أن يهمل نصيبه من الدنيا.(ن المرجع ص،137)